مَوَادّ التَّفَكُّرِ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ

أ. م. د. علي خياط أحمد ال سليمان طالب

الجامعة الرضوية – مشهد المقدسة

جمهورية ايران الاسلامية

ملخص البحث

يعدّ العقل البشري أجمل نعمة وهبها الله عز وجل للأنسان ووظيفة العقل هي التفكير والتفكر وهناك العديد من الايات حثت على التفكير وتركت المجال واسعا له الا انه ليس عقب كل آية بل عقب ذكر ايات الله التي تحث على النظر في مخلوقات الله أو من خلال الامثلة التي يضربها القران الكريم او القصص التي تؤخذ منها العبر.

وهذه الآيات التى عُبِّر عنها في البحث بـ"مواد التفكر" عبارة عن ثماني عشرة آية تتحدث عن: الخلق، وتسخير ما في العالم للإنسان، والرسول، والأعمال، والموت، والباطل، وتنماز بأنها سلسلة محكمة ومتكاملة وهذا ما زاد ظهوراً بترتيب آيات كل مادة وفقا لنزول السور.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة:

قبل دراسة أي علم من العلوم أو حل أية مشكلة من المشاكل التي تواجهنا يتوجب علينا الإحاطة بموضوع ذلك العلم إحاطة كاملة ودقيقة ويترتب على هذا الأمر فوائد كبرى من جهة تشخيص مسائل العلم وعدم الخلط بين مسائله ومسائل سائر العلوم مضافا إلى ترتيبها ترتيبا منطقيا.

يلاحظ في القرآن العظيم توجيـــه عملية التفكير إلى عدة أشياء ومفاهيم أُصطلح عليها اسم مواد التفكير أو التفكر في القرآن العظيم، وأقصد بهـــا: ما حث القرآن على التفكر فيه، أعم من الأعيان الخارجية أو المفاهيم الذهنيـــة، وجعله موضوعـــا لعمليات التفكر ومددا لها[1] تأسيسا لحركة فكرية عظيمة وبناء فكريا تام الأجزاء.

فبالتفكّر في مواد وموضوعات التفكر نتوصل إلى نتائج في غاية الأهمية أولها:

(١) قال ابن منظور: المادَّة: كل شيء يكون مَدَداً لغيره. لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦.

اننا نتعرف على مصادر العلم والأفكار التي تتوافد إلينا من كل صوب وحدب ونشخص العلم والمعارف الحقيقية من الزائفة بإرجاع كل معلومة إلى أصلها بل ونستدل على هذه المصادر أيضا لأن الله تبارك وتعالى جعل طريق الوصول إليه- مصدر العلم الحقيقي -في التفكر بهذه الموضوعات.

وثانيـــا بتحديد مواضيع التفكر في القرآن تتكون دائرة الفكر البشري وتتعين جهة التفكير عند الإنسان لأنه من مبادئ هذه المقالة القطع بعلم وحكمة ودراية الله اللامتناهية بشؤون وحاجات مخلوقاته، وذكر طريق رفعها في كتابه الذي هو تبيان لكـــل شيء، وهذا إعلان عن إرادة الله ليبذل البشر جهودهم ومساعيهـــم بالدرجة الأولى وقبل كل شيء في التفكر بهذه المواضيع لا بغيرها. ولهذا الأمر أهمية كبيرة لأنها تفضح انحراف جهة الحركة الفكرية عند الكثير من الناس وتظهر على أقل تقدير هشاشتها وعدم أصالتها.

ثالثا بالاعتماد على العلم والأفكار التي تمدنا بها هذه المصادر، ننشئ صروح الفكر

العقدي والأخلاقي والفقهي والاقتصادي وغيرها؛ لأننا كما سيتضح بالتفكر في هذه المواضيع نثبت مصدر العقائد والأخلاق والفقه والاقتصاد و.. ونتيجة ذلك قبول واستخدام الأفكار والمعلومات التي يمدنا بها في حياتنا الفكرية.

إن هذه المواد هى المنطلق لأي بناء فكري، والأساس للأجزاء المستعملة فيه، وهي بمثابة المواد الخام التي تتحلل عند خضوعها لعملية التفكير إلى معلومات وأفكار، أو تتحول إليها من أجل استعمالها في البناء الفكري وتركيب الأفكار بعضها مع بعض. ويصح التعبير عنها بالمواد التي يحرقها العقل في عملية التفكير ليولد فكرا ينير له الدرب.

والهدف من توجيه الذهن للتفكير في هذه المواد، أو الحكمة الكامنة وراء توجيه عملية التفكير بهذا الاتجاه، أو السبب الذي دعا إلى الحث للتفكر في تلك المواد هو إنشاء بناء فكري يوصل إلى الله، أي إلى النجاح، أي إلى السعادة، وهذا ما يريده الله للإنسان، ويريد أن يحيى داخل إطاره، فهو الحكمة والسبب الرئيسي لإيجاد الخلق وإنشاء العالم، وخلاف ذلك الهدف هو السقوط والخسران والهلاك.

التفكر في اللغة والاصطلاح والقرآن:

قبل البدء بالتعريف بمواد التفكر في القرآن العظيم علينا أن نحدد معنى التفكر في القرآن بدقة، وللتعرف على مدلوله القرآني يتوجب علينا القيام بعدة خطوات أولها التعرف على معنى هذه الكلمة في اللغة، وثانيها التعرف على المعنى الاصطلاحي المتعارف على التفكير اليوم حتى نعرف أين يقع المعنى المستعمل حاليا من اللغة فنلاحظ التطور الحاصل والعلاقة الموجودة بينهما، وثالثا نقوم بعرض المعنى على القرآن العظيم لملاحظة تخصيص المعنى أو إعمامه، كاستخدامه في مصداق واحد أو مصاديق متعددة، أو إضافة معنى جديد عليه، أو تغييره و وضع اللفظ لمعنى آخر بعيد عن المعنى اللغوي والاصطلاحي.

وأما أولاً فالفكر والتفكر في اللغة: «الفكر اسم (مصدر) التفكر. فكّر في أمره و تفكّر. و رجل فكير: كثير التفكر. و الفكرة و الفكر واحد» (فراهيدي، ١٤١٠

ق، ج٥، ص٣٥٨).

و «الْفِكْرَةُ: قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، و التَّفَكُّرُ: جَوَلان تلك القوّة بحسب نظر العقل، و ذلك للإنسان دون الحيوان، و لا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب،...» (راغب اصفهاني، ١٤١٢ ق، ص: ٦٤٣).

وجاء أيضاً في كتب اللغة «التفكّر: التأمّل، و الاسم الفكر و الفكرة» (مصطفوي، ١٣٦٠هـ، ج٩، ص: ١٢٥).

يظهر بوضوح مما سبق أن التفكر نشاط ذهني حول أمر معين، وأن الفرق بين الفكر والتفكر يختصر في أن الفكر نتاج التفكر حيث اعتبر اللغويون الفكر مرادفاً للفكرة التي كثيرا ما تكون بسبب عملية التفكر أي عادة ما تأتينا الأفكار أو الفِكَر بسبب عملية التفكر والتأمل.

وهناك من اللغويين من أطلق الفكر على التفكر فقال: «الفكر: تردّد القلب بالنظر و التدبّر لطلب المعاني. ولى في الأمر فكر، أى نظر و رويّة... يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبرا. و رجل فكّير: كثير الفكر... والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تصرّف القلب و تأمّل منه بالنظر الى مقدّمات و دلائل ليهتدى بها الى مجهول مطلوب» (المرجع السابق).

نستنتج أن التفكر في اللغة بمعنى حركة عقلية يجيل فيها العقل الأفكار والمعلومات حول أمر معين ويتردد بينها ذهابا وإيابا ويتأملها.

والفكر هو نتاج التفكر ويطلق أحيانا على التفكر نفسه.

وأما التفكر في اصطلاح العلماء والمفكرين فهو التفكر نفسه عند اللغويين مع اختلاف في أسلوب التعبير، فقد عرفوا التفكير، فقالوا: «التفكير بمعناه العام هو كل نشاط عقلي أدواته الرموز، وأما التفكير بمعناه الخاص فيقتصر على حل المشكلات حلا ذهنيا أي عن طريق الرموز، وهذا ما يعرف بالتفكير الاستدلالي» (حسين علي، ٢٠٠٥م، ص٧).

وعرف العلامة المظفر الفكر اصطلاحا-قاصدا به التفكير -بأنه «إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب، والمطلوب هو العلم بالمجهول الغائب. وبتعبير آخر أدق

أن الفكر هو: حركة العقل بين المعلوم والمجهول» (المظفر، ١٤٢٣ق، ص٢٠).

والآن لنتجه إلى القرآن الكريم وبالخصوص إلى الآيات الكريمة التي اشتملت على صيغ هذه المادة اللغوية لدراسة المعنى القرآني ومقارنته بالمعنى اللغوي.

بالاستقراء نجد صيغ مادة (فكر) وردت في ثماني عشرة آية من القرآن الكريم استعملت في القرآن بمعناها اللغوي، ولكن يلحظ أمرين مهمين:

الأول: أن الله سبحانه حث في هذه الآيات على التفكر من أجل اثبات حقائق أواكتشافها قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٤٢]، وذم التفكير لإخفائها وتحريفها قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [سورة المدثر: ١٨ -٢٥].

والثاني أن الله طلب التفكر في مفاهيم وأشياء محددة فمثلا حث على التفكر في الخلق وفي تسخيره للإنسان كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة ال عمران: ١٩١].

و قوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الجاثية: ١٢ -١٣] وحث على التفكر في الرسول ﷺ كما في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٤].

وطلب التفكر في الأعمال كما في قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة البقرة:

٢٦٦] إذ يبين هذا المثـــل «حالة ذلك الذي أنفق أمواله رجاء الثواب، ثم بعث بنار المنّ و الأذى فالتهمت ثواب إنفاقه» (فضل الله، ج١، ص٢٦٢).

وفي الموت وفناء الحياة الدنيـــا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس: ٢٤].

وبعد هذا يتبين لنا أن المقصود من التفكر والتفكير في القرآن: هو تصرف القلب وتأمله في الخلق ولوازمه (تسخير- أعمال -فناء) للوصول إلى العلم والمعارف الحقة.

مواد التفكـــــر في القرآن وأهداف التفكر فيها:

للتعرف على مواد التفكير في القرآن العظيم، والنتائج أو الأهداف المترتبة على التفكر فيها، والغاية القصوى المنشودة من هذا التفكر، يتعين علينا الرجوع إلى الآيات الشريفة التي مدحت المتفكرين أو ذمت المعرضين والغافلين، و الآيات التي جاء فيها حث على التفكر، وما شابه ذلك، لأن هذه الآيات هي المادة القرآنية الرئيسية التي تسمح باستنبـــاط مواد التفكير وأهدافه والغاية المرجوة منه.

وبالاستقـــراء تبين أن هذه الآيات سلسلة محكمة مؤلفة من ثماني عشرة آية ارتبط بعضها ببعض كل الارتباط، وهي موزعة على ثلاث عشرة سورة.

سنستعرضهـــا واحـــدة تلو الأخرى تحت ستة عناوين طبقـــا للمحور الذي تدور حوله آيات كل عنوان، مبينا مادة التفكير، والنتيجـــة أو الهدف الحاصل من التفكر في كل مادة، والغاية النهائية للمتفكرين في هذا المواد.

المادة الأولى: خلق الله:

هذه المـــادة تتألف من ست آيات كريمة وردت في أربع سور، اثنتين منها مكية واثنتين مدنية وتشكل هذه الآيات فيما بينها حلقات مرتبطة ومتكاملة كل الارتباط والتكامل فيبـــدأ طلب التفكر

بالماء والنبات ومن ثم في منابع الفائدة والخير ومن ثم الأنفس والأزواج وخلق السماوات والأرض وما فيها من الآيات وهذه الآيـــات حسب ترتيب النزول كالتالي:

- الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سـورة النحـل: ١٠ -١١].

مادة التفكر في هاتين الآيتين كما هو واضح هي الماء والنبات فالماء المنزل من السماء نعمة يُستفاد منه للشرب ولري الأشجار التي تأكلها الأنعام وتنتفع بها، ثم بهذا الماء أيضا تروى الأشجار التي تثمر ثمارا مختلفة الطعم والشكل ينتفع بها الإنسان على الرغم من أنه ماء واحد. فالماء آية من آيات الله التي تستحق أن يتفكر بها الإنسان وهو أهم عناصر الحياة وكذلك النبات «ذلك أن التفكير في خصائص هذه النباتات يقود إلى اكتشاف سرّ عظمة اللهّ و رحمته و قدرته المتجلية فيه» (فضل الله، ١٤١٩هـ، ج١٣، ص: ٢٠٢).

والهدف من ذلك كله معرفـة الله سبحانه من خلال آياته النازلة من السماء وآياته الخارجة من الأرض وربما تحصل هذه المعرفة أيضا بالتعرف على أوجه الشبه التي بين هذه الآيات والله تبارك وتعالى، فمثلا آية الماء المنزل من عنده واحدة لا اختلاف فيها وهي أهم أسباب الحياة المادية وليس من منكر لهذا، ومع ذلك تتعد الأشجار والثمار وطعومها... وهذا ينطبق على تعدد الخلائق اعتقاديا وروحيا بين مؤمن وكافر مع أن الذي أمدها بالروح والفكر هو الله الواحد...

إن كل الآيات التي تهدف إلى إثبات الله تبارك وتعالى والتعرف عليه تتطلع القوة نفسها إلى إعطاء الناس السعادة إذ لا طريق إليها إلا من خلال الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، وهذا لا يكون إلا بالاعتقاد بتوحيده، وهنا تبرز عظمة الله وكرمه وغناه، وليس الهدف فقط إثبات وحدانيته سبحانه لأنها ثابتة عند نفسه،

وبالتالي وحدانيته ثابتة بالفطرة عند خلقة، ولا حاجة لإثبات ذلك وتكمن المشكلة في إعادة إيقاظ الفطرة.

- الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة النحل: ٦٩].

مادة التفكر في هذه الآية الشريفة هي النحل، «يتفكرون في طبيعة حياتها و ما تعطيه من غذاء للإنسان (فيه شفاء)، و هو دليل على عظمة و قدرة الباري عزّ و جلّ» (مكـــارم الشيرازي، ١٤٢١هـ، فيكون مفاد الآية أن الله سبحانه أوحى للنحل إلهاماً وجعـل له إميراً وأخرج منه ما فيه شفاء للناس وهذه المخلوقات وما فيها من العجائب تحتاج الى التأمل والتدقيق وبناءً على هذا يكون الهدف من هذه العملية العقلية التي تبحث في النحل التعرف على أبرز منابع الفائدة في خلق الله، الأمر الذي يتيح تثبيت الاعتقاد بالله الذي خلقهم من أجل كسب المزيد من الفوائد والدواء الشافي النابع منه.

- الآيـــــة الثالثـــة: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾[سورة الروم: ٨].

«التفكر في الأنفس استعارة كنائية عن فراغ البال و حضور الذهن كأنهم عند اشتغالهم بأمور الدنيا و سعيهم للمعيشة و تشوش البال يغيبون عن أنفسهم فيكونون عند حضور الذهن حاضرين مستقرين في أنفسهم فيكون تفكرهم حينئذ مجتمعا غير متفرق فيهديهم إلى الحق و يرشدهم إلى الواقع» (طباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٦، ص: ١٥٧).

يظهر من هذا التفسير أن مادة الفكر هي نفس خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق و الأجل المكتوب لها.

وهناك تفسير آخر يقـول بأن المراد بتفكرهـــم في أنفسهم أن يتفكروا في خلق أنفسهم. (المرجع السابق، ج١٦، ص: ١٥٨).

والهـــدف واحد من التفكر في خلق السماوات والأرض وما بينهما و وضـــع

أجل محدد لهما، أو في خلق الأنفس، لوجود نفس الهدف من التفكر في الخلق وهو الاعتقاد بالله الذي سيجازي الإنسان بما كسب ويدل عليه قوله تعالى في ذيل الآية: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾.

- الآية الرابعة: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢١].

مادة التفكر في هذه الآية الشريفة هي خلق الأزواج من الأنفس، «فالفكر في أن الازواج لأي شيء خلقت؟. و من خلقها؟. و من أنعم بها؟. و من جعلها على الأحوال التي يعظم السرور بها؟. و كيف لا يقدر احد من العباد على ذلك؟. و ذلك من أعظم الدلالة على أن لها خالقاً مخالفاً لها و منشئاً حكيماً يستحق العبادة، و لا يستحقها غيره» (طوسي، ج٨، ص: ٢٤١).

والهدف هو الوصول إلى الخالق والمنشئ الحكيم لهذه الأزواج ففي خلق الأزواج من الأنفس تكامل للذات ونمو لها فهو خلق مليء بالعجائب والفوائد التي تخدم الإنسان في الوصول إلى هدفه النهائي ومن ذلك أن الإنسان ينتقل بهذه الزوجية من الفردية إلى الأسرية ومن الأنانية إلى المسؤولية الاجتماعية الطريق لتحرير ذات الإنسان من شهواتها وأنانيتها.

- الآية الخامسة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة آل عمران ١٩١].

يتضح من قوله: يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أن مادة التفكر في هذه الآية الشريفة هي خلق السماوات والأرض.

والتفكر في هذا الخلق هو السبب في التوصل إلى حقانية الخلق أولا والوصول إلى هذه الحقانية كان سببا في الوصول إلى وحدانية الله وحكمته ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ «أي ما خلقت هذا الخلق عبثا و قيل بالباطل و للباطل بل خلقته

لغرض صحيح و حكمة و مصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك و حجة على كمال حكمتك» (طبرسی، ۱۳۷۲هـ. ش، ج ۲، ص۹۱۰) والغاية المترتبة على هذا التفكر هي رضوان الله والنجاة والفوز بالسعادة ويدل دعاء أولي الألباب في الآية الشريفة على ذلك (سبحانك فقنا عذاب النار). ولقد جاء الكثير من الآيات التي ذكر فيها خلق السماوات والأرض وأشير في بعضها إلى هذه الغاية كقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [سورة الجاثية: ۲۲] «أي للحق لم يخلقهما عبثاً، و انما خلقهما لمنافع خلقه بأن يكلفهم فيها و يعرضهم للثواب الجزيل» (طوس، ج۹، ص: ۲۵۹) أي الغاية من هذا التفكر النجاة والسعادة والخلود في الجنة يوم القيام.

- الآية السادسة قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الرعد: ۳].

مادة التفكر في الآية الشريفة هي الآيات الكونية المتعلقة كلها بآية الأرض من مدّ لها وجبال وأنهار، وأنواع الثمار وزوجيتها وتعاقب الليل والنهار الناتج عن حركة الأرض.

قال العلامة الطباطبائي: «الغرض-و الله أعلم -بيان تدبيره تعالى أمر سكنة الأرض من إنسان و حيوان في حركته لطلب الرزق و سكونه للارتياح... فمد الأرض يسهل الطريق لجعل الجبال الرواسي و ذلك لشق الأنهار و ذلك لجعل الثمرات المزدوجة المختلفة و بالليل و النهار يتم المطلوب و في ذلك كله تدبير متصل متحد يكشف عن مدبر حكيم واحد لا شريك له في ربوبيته، و إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (طباطبائي، ۱٤۱۷هـ، ج۱۱، ص۲۹۱).

وظهر أيضا بهذا الكلام الهدف من التفكر في هذه الآيات التي هي جزء من هذا العالم وهو التعرف على الله تبارك وتعالى من خلال معرفة عظمة خلقه واتقانه و... والغاية التي يوصل إليها هذا

التفكر هي السعادة إذ أن المعرفة الحقة لله تنتهي بالسعادة.

المادة الثانية: التسخير:

وردت هذه المادة في آية مكية واحدة وتتألف من حلقة واحدة وهي تحث على التفكر في تسخير كل شي لخدمة الإنسان.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الجاثية: ١٢].

مادة التفكر هي تسخير الله سبحانه للبحر والجو والبر من أجل الإنسان. والهدف من هذه العملية العقلية الانتقال من تسخير الخلق الناشئ من الله «جميعاً منه» (راجع الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٨، ص: ١٦. سيد قطب، ١٤١٢هـ، ج٥، ص: ٣٢٢٦) إلى معرفة الله ومن ثمّ حمده وشكره المتجسد بالعمل بما يرضيه للفوز بالسعادة، ففي الآيات التالية مباشرة لهذه الأية الكريمة تصريح بالحساب والجزاء قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة الجاثية: ١٤ -١٥] فمنه بدأنا وإليه سنعود، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [سورة البروج: ١٣].

نستنتج من خلال بحث الآيات الدالة على التفكر في خلق الله السماوات والأرض وما فيهما من الآيات الأخرى ومن خلال التفكر في مادة التسخير أن الهدف من هذا التفكر أو نتيجة هذا التفكر هو معرفة الله التي توصل المتفكر إلى إثبات المصدر الحق للخلق وللعلم والمعلومات، ومن ثم تبلغه غايته من السعادة والنجاة.

المادة الثالثة: الرسول ﷺ:

وردت هذه المادة في خمس آيات من آيات القرآن المجيد أربعة منها مكية وآية واحدة مدنية وطلبت التفكر في عقل الرسول وأحواله وأفعاله وأقواله ومنها القرآن العظيم للقطع بأنه ﷺ رسول الله وهو راجح العقل ولا ينطق ولا يفعل شيئا عن الهوى والآيات حسب ترتيب النزول كالتالي:

- الآيـــــة الأولى ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا

بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٤].

«نسبوا الجنون إلى النبي ﷺ ذلك أنه ﷺ كما ورد في أسباب النزول صعد الصفا و كان يدعو قريشا فخذا فخذا إلى توحيد الله و يخوفهم عذاب الله. فقال المشركون إن صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت إلى الصباح فأنزل الله هذه الآية أعلمهم بأن النبي ﷺ ما هو إلا معلم موضع المخافة ليتقى و لموضع الأمن ليجتبى... وفي الآية التالية دعاهم للإحتياط في دينهم و لأنفسهم مما يصيرون إليه بعد الموت من أمور الآخرة و يزهدوا في الدنيا و فيما يطلبونه من فخرها و شرفها و عزها» (طبرسي، ١٣٧٢ش، ج٤، ص٧٧).

إن المحاولات المتكررة للكفار في إنكار ما جاء به ﷺ من عند الله كانت تظهر بتهم متنوعة وفي هذه الآية وصفوه بالجنون بسبب الفعل الذي جاء به من صعود الجبل ودعوتهم إلى الله، وبهذا يظهر أن مادة الفكر في الآية الشريفة هي عقل الرسول ﷺ، والسبب في طلب الله أن نتفكر في عقل الرسول إثبات أن ما ينطق به وما يقوم به من عمل ناتج عن دراية وفهم وعلم فهو ﷺ يعرف مصدر الوحي ويفهم الوحي وينقل الوحي ويطبق التعاليم الموجودة فيه بدقة عالية.

والهدف من التفكر في عقل رسول الله ﷺ هو التوصل إلى رجاحته والتمسك بما يصدر عنه ﷺ من قول أو فعل لدرك السعادة.

- الآية الثانية: ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الأنعام: ٥٠].

محور الآية الشريفة هو أقوال الرسول ﷺ إذ الآية تنفي عنه اتهامات موجهة من قبل الكفار فتخبر بأنه لم يقل ولم يدعي مثل هذه الإدعاءات ثم تؤكد أن ما يونبئهم به ويخبرهم به هو من عند

الله موحى إليه أي أن قولهﷺ هو قول الله، وبعد ذلك يعطي الله صفة البصر والبصيرة على المتلقي لقول الله العالم به المتبع له، وصفة العمى للجاهل به المتخبط في ميدان العمل ثم يخبر عن عدم المساواة بين الأعمى والبصير ويستنكر مساوتهم بين الأعمى والبصير ويدعوهم للتفكر، قال مجاهد: «(أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ) تنبيها لهم على الفكر في ما يدعوهم الى معرفته و يدلهم عليه من آياته و أمثاله التي بينها في كتابه، للفرق بين الحق و الباطل، و الكافر و المؤمن» (طوسي، ج٤، ص: ١٤٢).

مما سبق نعرف أن أقوال الرسول بالعموم و القرآن الكريم الذي جاء به عن الله بالخصوص مادة التفكير التي يوجهنا الله إليها في الآية الكريمة.

والهدف من التفكر في هذه المادة هو التدقيق فيما يقولهﷺ لأن الآية الشريفة في مقام بيان ما يدعيه الرسولﷺ وما لا يدعيه، والتوصل إلى صدقه في النقل عن الله تبارك وتعالى وصحة أقواله، فإذا عرف الإنسان ذلك صار بصيراً تدفعه بصيرته إلى التغذي بما في هذه الأقوال من العلم النافع الصادر عن مصدر العلم الأول وتمنعه عن التخبط في ظلمات الجهل والوقوع في مخاطر ومهالك عالم الآخرة، فالرسول بشير ونذير، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة السجدة: ٣].

- الآية الثالثة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣ - ٤٤].

ذكر بعض المفسرين أن التفكر المطلوب في الآية هو في الرسولﷺ حيث كان رجلا نزل عليه الوحي وكانت الأوضاع المحيطة به و الحوادث و الأحوال الواردة عليه مدى حياته أسبابا قاطعة أن لا يذوق من عين الكمال قطرة فكان بذلك آية ودلالة على أن ما نزل هو من عند الله سبحانه. (طباطبائي، ١٤١٧ق، ج١٢، ص: ٢٦) فتكون مادة التفكير بناء على هذا الرأي هي شخصية الرسول ونشأتها.

وذكر البعض الآخر أن الذكر هو القرآن والتبيين هو لما فيه من الأحكام والشرائع والدلائل على توحيد الله والتفكر في هذه الأمور ليعلموا أنه حق. (طبرسي ١٣٧٢ش، ج٦، ص: ٥٥).

والتفكير المطلوب هنا على كلا التفسيرين الموجودين يهدف إلى التيقن بأن ما جاء به الرسول هو الحق من عند الله وذلك بالتعرف عليه وعلى أحواله ﷺ أو فهم الأحكام والشرائع والدلائل الموجودة في القرآن والغاية من هذا التفكر الوصول للسعادة في الدنيا والآخرة.

- الآية الرابعة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سورة سبأ: ٤٦].

مادة التفكر هي عقل الرسول ﷺ لأنه قال ما لم يستحسنوه ويستغربوه فكذبوا به واتهموه بالجنون لإفصاحه عنه رغم طول صحبته لهم، وهذه الآية تختلف عن الآية الأولى في سبب النزول حيث جاء في السابقة دعوته للتوحيد والإنذار من العذاب وهنا دعوته لولاية علي عليه السلام فقد جاء أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز و جل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، قال: «بالولاية».

فسئل عليه السلام: و كيف ذاك؟. قال: «إنه لما نصب النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اغتابه رجل، و قال: إن محمدا ليدعو كل يوم إلى أمر جديد، و قد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا.

فأنزل الله عز و جل على نبيه ﷺ بذلك قرآنا، فقال له: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾، فقد أديت إليكم ما افترض ربكم عليكم». (بحراني، ١٤١٦ق، ج٤، ص: ٥٢٦).

فما يقوله ويفعله ﷺ صادر عن فهم ودرك عميق لما يأتيه عن الله وما على الرسول إلا النصح والإنذار والتحذير من النار في حال خالفوا تعاليمه التي جاء بها عن ربه تبارك وتعالى.

- الآية الخامسة ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

مادة التفكر في الآية الكريمة هي القرآن العظيم الذي جاء به الرسول ﷺ من عند الله تبارك وتعالى، والهدف الاهتداء به فالله يضرب لنا مثلاً لنتوصل من خلاله إلى عظمة القرآن وما فيه من المعارف والعلوم التي تعرفنا الله وعظمته وحكمته و... فكيف يقرأ القرآن من هو أضعف بكثير من الجبل ولا يتأثر ولا يخشع لله ربه.

هذه الآية الشريفة «مثل ضربه الله للناس في أمر القرآن لتقريب عظمته و جلالة قدره بما أنه كلام لله تعالى و بما يشتمل عليه من المعارف رجاء أن يتفكر فيه الناس فيتلقوا القرآن بما يليق به من التلقي و يتحققوا بما فيه من الحق الصريح و يهتدوا إلى ما يهدي إليه من طريق العبودية التي لا طريق إلى كمالهم و سعادتهم وراءه (طباطبائي، ١٤١٧ق، ج١٩، ص: ٢٢).

المادة الرابعة: الأعمال:

هذه المادة تتألف من ثلاث آيات كريمة وردت واحدة في سورة الأعراف المكية واثنتان في سورة البقرة المدنية وتشكل هذه الآيات ثلاث حلقات مرتبطة ومتكاملة فيما بينها إذ تطرح الأولى التفكر في أعمال وتجارب من سبقنا للاعتبار والثانية التفكر في أعمالنا ومعرفة الصحيح النافع والخاطئ الضار والثالثة التفكر في تأثر أعمالنا بعضها ببعض والآيات هي:

- الآية الأولى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الأعراف: ١٧٥ -١٧٦].

على الرغم من علم بلعم بن باعوراء بالآيات إلا أنه حرم من الانتفاع بها لنيل الدرجات، بل صار خلاف ذلك لاتباعه

الميول النفسانية المادية والخضوع لها مما أدى إلى إعراضه عن آيات ربه والتكذيب بها واستخدامها في الاتجاه الخاطئ. (لاحظ، مكارم الشيرازي، ١٤٢١هـ، ج٥، ص٢٩٦).

«و هذا اللهاث الذي يتصاعد منه ليس وليد موقف دفاعيّ، أو نتيجة حركة عقلانيّة، بل هو حالة جسدية تخضع لحاجات الجسد، و تلتقي بجانب الغريزة، و لهذا فإن تذكيره بجوانب المعرفة عنده لا يجديه شيئا، لأنه قد أغلق قلبه عن كل إيحاءاتها، و جمّد مشاعره عن كل أحاسيسها، و اتجه بكل كيانه إلى هذا اللهاث في أحاسيس الشهوة، و إيحاءات الطمع و النزوة... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ على هؤلاء الذين تدعوهم إلى الحق، ليعيشوا تجارب الآخرين من خلال القصة، لا ليستهلكوها لتكون مجرد كلمات لاهية تملأ لديهم أوقات الفراغ. لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، فيقارنون بين حياتهم و حياة أولئك الذين عاشوا في أحداث تلك القصص، و يعرفون النتائج السلبية في حياتهم المستقبلية إذا ساروا على النهج الذي سار عليه أولئك، من خلال دراستهم للعاقبة السيّئة التي انتهى إليها أمرهم في الماضي» (فضل الله، ١٤١٩ق، ج١٠، ص٢٨٧).

نستنتج أن مادة التفكير في هذه الآية هي التجارب التي خاضها من سبقنا والآية تحثنا على التفكر في القصص التي تنقل لنا هذه التجارب، والهدف من ذلك الاستفادة من تجارب من سبقنا قبل القيام بأعمالنا لأنها تورثنا علما بنتائج الأعمال وما ستؤول إليه الأحوال بعد العمل.

وفي الآية إشارة إلى عدم كفاية الحصول على العلم النافع، بل يجب العمل به ورفع جميع الموانع التي تحول دون هذا العمل، وإلا فالنهاية والعاقبة هي نهاية وعاقبة بلعم بن باعوراء وخيمة ومضاعفة، وبهذا الشكل يتضح أن التفكر في القرآن فقط من أجل التصديق بما فيه من علم ومعارف غير كاف بل لابدّ من اجتناب كل ما يعيق أو يصرف عن العمل بمقتضى ما نعلمه من الحق في هذه الدار ومن ثمّ ترتيب العمل على هذا التصديق والعلم، لتحصيل من نطمح له من السعادة في الدارين.

- الآية الثانية: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ

وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[سورة البقرة: ٢١٩ – ٢٢٠].

مادة التفكر في هذه الآية كما ورد في العديد من التفاسير هي أمر الدنيا و أمر الآخرة للعلم بأن الدنيا دار بلاء و عناء و فناء و الآخرة دار جزاء و بقاء وذلك لنزهد في هذه و نرغب في تلك، (طبرسي، ١٣٧٢ش، ج٢، ص: ٥٥. طباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص: ١٩. مكارم شيرازي، ١٤٢١هـ، ج٢، ص: ١١٥) والمقصود بالتفكر في أمر الدنيا في هذه الآية الشريفة بقرينة الأسئلة والأجوبة المطروحة فيها هو التفكر في الأعمال التي نقوم بها في هذه الدنيا فمادة التفكر في الدنيا ترجع إلى التفكر في الأعمال، والهدف بعد معرفة أن الآخرة هي الأفضل، العمل من أجل الأفضل، فيتفكر الإنسان في أعماله ويعرف النافع والضار ويقوم بالمطلوب منه للوصول إلى السعادة الهدف الأساسي من التفكر في الدنيا والآخرة، فلا فائدة مرجوة من بيان الأعمال المضرة والمفيدة وبيان المقدار المطلوب إلا وقاية الإنسان فيجتنب العمل الضار المنهي عنه، ويأتي بالنافع المأمور به، و ليس هذا إلا لتحصيل السعادة في الدنيا والعبور بسلام وأمان منها إلى دار السعادة الأبدية.

ولقد ذكرت افضلية دار الآخرة في العديد من الآيات القرآنية وجاء التأكيد على أنها دار البقاء والخير وأن الدنيا دار فناء وبلاء ولعب ولهو، قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[سورة الأنعام: ٣٢] وقال: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر: ٣٩].

ولكن في الوقت نفسه لم يسلب الإنسان حقه من الدنيا و العديد من الآيات بينت أنه يستمتع بها ويستفيد

منها ولكن الاستفادة والاستمتاع الذي يقع على امتداد الهدف الأصلي الذي هو السعادة في الآخرة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[سورة البقرة: ٢٠١] فهذه الحسنة المطلوبة في الدنيا لا تتوافق ولا تتلاءم بشكل من الأشكال مع دخول النار ولا تتعارض مع السعادة في الآخرة بل هي مقدمة لها.

- الآية الثالثة: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢٦٦].

الظاهر أن مادة الفكر في الآية الشريفة هي المثل المطروح والذي هو «بيان للدلالات التي نحتاج إليها في أمور ديننا» (طبرسي، ١٣٧٢هـ، ج٢، ص٦٥٤) إذ يبين حالة ذلك الذي أنفق أمواله رجاء الثواب، ثم بعث بنار المنّ و الأذى فالتهمت ثواب إنفاقه (مدرسي، ١٤١٩هـ، ج١، ص ٤٦٢) والقرآن حافل ببيان مثل هذه الدلالات كما جاء في الخمر والميسر سابقاً وكما هو في الغيبة أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ... ﴾ [سورة الحجرات: ١٢] فالتفكر في مثل هذه المادة أي التفكر في تأثر أعمالنا بعضها ببعض وبأقوالنا، وما تؤول إليه، ليس إلا للحفاظ على الأعمال الصالحة القائمة على العلم من الآفات التي يمكن أن تعرض لها فتتلفها وتجعل الإنسان في حسرة في الدنيا والآخر فالمنفق المتبع الإنفاق بالمن والأذى لا يتنعم بفوائد إنفاقه لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأن من أنفق عليه سيزداد عنه بعداً ويزداد عليه كرهاً وبغضاً وفي الآخرة يحبط عمله. ومثل هذا الأثر السلبي يترتب على الغيبة و...

وكما تلاحظ أن بين مادة التفكير في هذه الآية ومادة الآية السابقة عموم وخصوص مطلق إذ الآية الأولى تدعو للتفكر في الدنيا والآخرة من خلال

المصاديق المطروحة فيهـــــا والتي هي عبارة عن أعمال، بعضها يصب في الغاية النهائية من الدارين والبعض الآخر لا، وذلك للقيام بالمفيد وما أمر به كما أمر به، والابتعاد عن الضار. والآية الثانية مادتها التفكر في تأثر أعمالنا بعضها ببعض حتى نتجنب حبطها وعدم ترتب النتيجة عليها، فالتفكر بالأعمال مادة مشتركة بين الآيتين والتفكر بتأثر أعمالنا بعضها ببعض نقطة افتراق المادة في الآية الثانية عن المادة في الآية الأولى، فالتفكر هنا يتناول جانب الحفاظ على الأعمال.

المادة الخامسة: الموت:

تتـألف حلقات هذه المادة من آيتين مكيتين الأولى تدعو للتفكـر في زوال أسباب الحياة فى هذا العالم المادي وفنائه والثانية تدعو للتفكر في الموت الذي هو انتقال من عالم المادة الفاني إلى عالم الآخرة الباقي، والآيات هي:

- الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس: ٢٤].

مادة التفكر في هذه الآية الشريفة هي فناء الحياة الدنيا وانقطاعها، فالله يفصل لنا حال ومثل الحياة الدنيا التي هي من آياته حتى نعرف حقيقتها وأنها زائلة غير باقية وأن الله جعل لها أجل معلوم. (طوسي، ج٥، ص: ٣٦٣. طبرسي، ١٣٧٢هـ، ج٥، ص: ١٥).

والهدف من التفكر في انقطاع أسباب الدنيا وفنائها والتعرف على مواصفات العالم المادي هو عدم التعلق به والاستفادة منه على أفضل شكل بحيث نستطيع أن نصل إلى المجتمع المعصوم فيه من خلال العمل بما يناسب حقيقته لنعبد الطريق نحو السعادة الأبدية.

- الآية الثانيـــة: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى

﴿ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

مادة الفكر في الآية الشريفة هي آية الموت وآيـــة النوم «(إن في ذلك) يعني في قبض الأرواح تـــارة بالموت، و قبض الأنفس بالنوم أخرى (لآيات) أي دلالات واضحات على توحيد اللهَّ، فانه لا يقدر عليـــه سواه (لقوم يتفكرون)» (طوسي، ج٩، ص٣٣).

والهدف من هذه العملية العقلية التي تبحث في هذه المادة معرفة الله وقدرته فالتفكر فيها ينقل الإنسان من ظاهرة واضحة تتكرر أمامه باستمرار إلى قدرة الله المطلقة على البعث والإرجاع يوم القيامة من أجل الجزاء والحساب وبتالي الوصول إلى السعادة.

المادة السادسة: الباطل:

تتألف هذه المادة من آيات تتحدث عن تفكير الكفار لحرف الناس عن القرآن و رسول الله ﷺ وجاءت في سورة المدثر المكية وهي:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ١٨ -٢٥].

مادة التفكير التي يمكن استخلاصها من هذه الآيات الشريفـة بعد مطالعة أسباب النزول هي الباطل والوهـم وما لا حقيقة له فقد جاء أن الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و ذلك أن قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد إنكم ذوو أحساب و ذوو أحلام، و إن العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فاجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل (يقصد رسول الله)؟. قالوا نقول إنه شاعر فعبس عندها و قال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر. فقالوا نقول إنه كاهن. قال: إذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة. قالوا نقول إنه لمجنون. فقال: إذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا. قالوا نقول إنه ساحر. قال: و ما الســاحر؟. فقالوا بشر يحبـــون بين المتباغضين و يبغضون بين

المتحابين. قال فهو ساحر فخرجوا. فكان لا يلقى أحد منهم النبيﷺ إلا قال يا ساحر يا ساحر و اشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ (طبرسي، ج١٠، ص٥٨٣-٥٨٤).

والهدف من هذه العملية التي يقوم بها المنكر للحق تشويه الحقيقة وتزيين الباطل في النفوس وإبعاد الناس عن الله وهذا يوصل إلى الشقاء الأبدي.

خصائص مواد التفكير القرآنية:

إن لمواد التفكير السابقة عدة ميزات وخصائص عامة تُبرز أهميتها وفوائدها، يمكن تلخيصها كالتالي:

١. الحثّ الإلهي على التفكير فيها:

نلاحظ في الآيات التي تناولت مواد التفكير آية واحدة لم يأت فيها حث على التفكير وهي ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [سورة المدثر: ١٨].

بل كان السياق سياق توبيخ ورفض للتفكير في هذه المادة التي بيّنا أنها من أجل تزيين الباطل وتزييف الحقيقة، وهذا من معجز لطائف القرآن العظيم، أما بقية الآيات الشريفة فأغلبها ينتهي بأحد عبارتين: الأولى «لعلهم يتفكرون» أو «لعلكم تتفكرون» وهذه الآيات هي عبارة عن [سورة البقرة: ١١٩ -١٢٠] و [سورة البقرة: ٢٦٦] و [سورة النحل: ٤٣ -٤٤] و [سورة الأعراف: ١٧٦] و [سورة الجاثية: ١٢ -١٣] و[سورة الحشر: ٢١] ولعل الواردة في القرآن الكريم بمعنى كي كما فسرها بذلك أكثر المفسرين وقال بذلك النحاة «تأتي لعل بمعنى (كي) التي للتعليل كقولك ابعث إلي بدابتك لعلي أركبها أي كي أركبها، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ إن أي كي تتقوا وكي تعقلوا وكي تتذكروا». (مصطفى الغلاييني، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٩٩) وأنت ترى الحث في الآيات على التفكر في تلك المواد وجعلها غذاء عقولنا.

والعبارة الثانية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أو ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقد جاءت في [سورة الرعد: ٣] و[سورة

يونس: ٢٤] و [سورة النحل: ١٠ -١١] و[سورة النحل: ٦٩] و[سورة الروم: ٢١] و[سورة الزمر: ٤٢]. ومن المعلوم أن حرف «إن» هو للتوكيد والنصب واللام الداخلة على كلمة آيات هي أيضاً للتوكيد وجاء أيضاً في كتب البلاغة عند الحديث عن أغراض الخبر أن من أغراضه الحث. (على الجارم ومصطفى أمين، ص١٤٧).

وتفصيل الآيات لقوم يتفكرون دليل على أهمية المادة المفصلة وتخصيص ذلك بالمتفكرين دليل مدح ووجود القابلية والاستعداد عن المتفكرين لفهم هذه الأهمية.

ويبقى من مجموع الآيات الثماني عشرة ثلاث آيات شريفة جاء فيها الاستفهام الاستنكاري كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي ألا تسمعون فتتفكرون فيه، ينكر الله عليهم عدم التفكر أو عدم السماع لما يوحى إلى الرسول كي يتفكروا فيه.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ﴾ فالاستفهام هنا أيضاً استنكاراً لعدم تفكرهم حتى يحصل لهم العلم والآيات التي ورد فيها الاستفهام الاستنكاري هي عبارة عن: [سورة الأنعام: ٥٠] و[سورة الأعراف: ١٨٤-١٨٥] و [سورة الروم: ٨].

كما جاءت آية تعظ بالتفكر وهي [سورة سبأ: ٤٦]، وآية تمتدح أولي الألباب بأنهم من المتفكرين وهي [سورة آل عمران ١٩١].

وبهذا الشكل نرى كيف جاء الحث على التفكر والوعظ للقيام به ومدح المتفكرين به واستنكار عدم التفكر في الآيات الشريفة.

٢. الإتحاد في الهدف والغاية:

إن الآيات الشريفة السابقة اشتملت على مواد متعددة في الشكل متحدة في الهدف، والغاية ولقد اتضح ذلك سابقا في أماكن متعددة وهذا تلخيص بعبارة أخرى:

إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان، ثم سخر كل ما في الكون لخدمته، وطلب منه التفكر ليعرفه معرفة توصله إلى السعادة والنجاح، وتؤدي إلى قضاء كل حوائجه

ومتطلباته وأمانيه التي لا تنتهي، وجعل الله ذلك على مرحلتين الأولى في هذه الحياة الدنيا بتحقق دولة العلم والعدل، والثانية في الآخرة ومن هنا أرسل له الرسل ومتعه بقوة التفكر وأعطاه القدرة على العمل وأخبره أن الموت ليس النهاية بل هو استمرار للطريق الذي مضى أكثره مشقة وصعوبة وبقي فقط الدخول إلى ما تمناه وتفانى من أجله، بقيت الجنة التي أرادها الله لخليفته، والتي جعل كل مواد التفكر تسوقه إليها و تحذره في نفس الوقت من تركها، ومن انتخاب الطريق المعاكس الذي يسوقه إلى النار الغاية التي عمل عدو الله طيلة الحياة الدنيا من أجل إيصال خليفة الله إليها.

إن التفكر في آيات الله هو سبب معرفة الله، ومعرفته سبب القرب منه، والقرب من الله هو النجاة والفوز والسعادة الأبدية التي يطمح لها الإنسان ويسعى لنيلها وهذا قابل للتحقق في الدنيا والآخرة وإن كان تحققه في الآخرة أكمل.

٣. التكامل:

إن مواد التفكير في القرآن متكاملة فيما بينها تكاملاً واضحاً ومتسقاً فالتفكير في خلق الله عام جداً أخص منه التفكير في كيفية تسخير ما في الكون للإنسان، والتفكير في رسول الله أخص من هاتين المادتين لأنه أحد الخلق الموظفين بإنذار البشرية وهدايتها وهذا التوظيف والتكليف جعل الرسول الأعظمﷺ يسخر كل طاقاته وقدراته المتجلية في الأقوال والأفعال للقيام بهذه المهمة وإيصال الرسالة.

وقد تشعبت هذه المادة إلى أقواله وأفعالهﷺ لما في ذلك من تسهيل على المتفكر في المعارف الحقة ابتغاء الوصول إلى الهدف، ولأن هذه العملية الفكرية تتجسد في الخارج نتائجها في أعمال الإنسان كانت أعماله أيضاً مادة للتفكر فكان من الضروري أن يتفكر في أعماله ويعلم وموافقتها للحق وكيف يحافظ عليها لأنه لم يخلق لهذه الحياة الدنيا الفانية بل هدفه السعادة والسعادة الحقيقية في الآخرة التي سينتقل إليها بالموت وهنا كان عليه التفكر بالموت وبقدرة الله لطي مراحل الوصول إلى الهدف.

إن هذه المواد يجب أن تدرس وتنقى من وساوس الشيطان والنفس الأمارة التي تشوه صورتها، وإلا امتزج النتاج الفكري للإنسان بشيء من الباطل مما يجعل طريق الوصول وعرا صعبا، وربما يدفعه ذلك إلى الاستلام والعجز عن متابعة الطريق نحو الهدف، لذا كان التنوية إلى مادة التفكير في تزيين الباطل وتشويه الحق لمعرفة أماكن امتزاج الحق بالباطل ومن ثم تصفية الحق منه أمر ضروري.

٣. حسية تؤدي إلى اليقين:

إن هذه المواد الخمسة (الخلق والرسول والتسخير والأعمال والموت) هي مواد محسوسة للإنسان يتمكن من نقلها من عالم المادة إلى عالم المجردات والمفاهيم بسهولة لدراستها وفهمها والوصول إلى النتائج اليقينية ثم عقلها في قلبه، فالخلق محسوس وتسخيره محسوس إذ نرى بأم أعيننا النبات والأنهار، والليل والنهار، والشمس والقمر، والحيوان والبشر التي ليست سوى مواد لخدمة الإنسان.

والرسول محسوس من حيث كيانه و وجوده الخارجي وأقواله وأفعاله وتقريراته ورسالته القرآن كل ذلك محسوس بالجوارح والإنسان ينقلها إلى العقل ليفكر فيها ويعقلها في القلب ويصل إلى اليقين، وأعمال الإنسان أيضاً الظاهرية الحاصلة في الخارج أو تلك الفكرية التي يقوم بها داخل نفسه كذلك، والقسمين يحتاجان إلى الفهم والدراية بالنتائج التي تحصل منهما، والموت محسوس نشاهده يومياً بفقد أقاربنا وأعزائنا واحد تلو الآخر ومعقول في كيفيته وجزئياته.

ولكن إذا كانت كلها حسية تؤدي إلى اليقين لما الكثير من الناس يتخبط في الجهل؟.

السبب كامن في تزيين الباطل بالأوهام فيظهر الحقائق على غير صورتها في ذهن الإنسان مما يجره إلى الإلتزام بمبادئ منحرفة تعبد له طريق الهاوية.

٤. وافرة ومحيطة بالإنسان:

إن هذه المواد وافرة يطالها تفكير الإنسان أيمنا اتجه إنها لقمة سائغة وغنية لطلاب العلم والمعرفة وطريق مختصر يغني الإنسان عن بذل الكثير من

الجهد في طريقه نحو الكمال فكيفما دار والتفت يجد هذه المواد بين يديه منذ لحظة إدراكه وحتى لحظة مماته وهو يتعامل بها ويشاهدها ويتساءل عنها وتثير في نفسه الكثير من الأسئلة والاستفسارات ولكن للأسف الكثير من الناس يموت ولا يبحث عن الإجابة إهمالاً منه تارة، استخفافا أوعناداً وجري وراء الباطل والوهم تارة أخرى.

نتائج البحث:

- مواد التفكير أو التفكر في القرآن العظيم هي الأعيان الخارجية أو المفاهيم الذهنية التي حث القرآن على التفكر فيها، وجعلها موضوعا لعمليات التفكر ومددا لها.
- بمعرفة مواد التفكير والتفكر بها نعرف مصادر العلم والأفكار الحقة، ونستدل عليها، وبالاعتماد على العلم والأفكار التي تمدنا بها هذه المصادر ننشئ صروح الفكر العقائدي والأخلاقي والفقهي والاقتصادي وغيرها.
- والهدف من توجيه الذهن للتفكير في هذه المواد هو إنشاء بناء فكري يوصل إلى الله، أي إلى النجاح، و السعادة.
- التفكر والتفكير في القرآن: هو تصرف القلب وتأمله في الخلق ولوازمه (تسخير –أعمال –فناء) للوصول إلى العلم والمعارف الحقة.
- هناك ست مواد حث القرآن على التفكر فيها تشكل مع بعضها البعض سلسلة متكاملة من الحلقات وهي:

» **المادة الأولى التفكر في خلق الله**: هذه المادة تتألف من ست آيات كريمة وردت في أربع سور اثنتان منها مكية واثنتان مدنية وتشكل هذه الآيات فيما بينها حلقات مرتبطة ومتكاملة كل الارتباط والتكامل فيبدأ طلب التفكر بالماء والنبات ومن ثم في منابع الفائدة والخير ومن ثم الأنفس والأزواج وخلق السماوات والأرض وما فيها من الآيات.

» **المادة الثانية التسخير**: وردت في آية مكية واحدة وتتألف من حلقة واحدة وهي تحث على التفكر في تسخير كل شي لخدمة الإنسان.

والهدف الذي ترجع إليه كل أهداف التفكر في كل هاتين المادتين هو معرفة الله ومنه إدراك أن العلم الصادر منه تعالى حق وصدق يوصل للسعادة والنجاة.

» **المادة الثالثة التفكر في الرسول:** وردت هذه المادة في خمس آيات من آيات القرآن المجيد أربعة منها مكية وآية واحدة مدنية وهي خمس حلقات متكاملة فيما بينها حيث طلبت التفكر في عقل الرسول وأحواله وأفعاله وأقواله ومنها القرآن العظيم للقطع بأنه ﷺ رسول الله وهو راجح العقل ولا ينطق ولا يفعل شيئا عن الهوى وذلك للوصول إلى السعادة والخير باتباعه وتنفيذ تعاليمه ﷺ.

» **المادة الرابعة الأعمال:** هذه المادة تتألف من ثلاث آيات كريمة وردت واحدة في سورة الأعراف المكية واثنتان في سورة البقرة المدنية وتشكل هذه الآيات ثلاث حلقات مرتبطة ومتكاملة فيما بينها إذ تطرح الأولى التفكر في أعمال وتجارب من سبقنا للاعتبار والثانية التفكر في أعمالنا ومعرفة الصحيح النافع والخاطئ الضار والثالثة التفكر في تأثر أعمالنا بعضها ببعض.

» **المادة الخامسة:** تتألف من آيتين مكيتين الأولى تدعو للتفكر زوال هذا العالم المادي، والثانية تدعو للتفكر في الموت الذي هو انتقال من عالم المادة الفاني إلى عالم الآخرة الباقي.

» **المادة السادسة الباطل:** تتألف هذه المادة من آيات تتحدث عن تفكير الكفار لحرف الناس عن رسول الله ﷺ وجاءت في سورة المدثر المكية.

• تتميز مواد التفكير السابقة بخصائص عامة هي: الحثّ الإلهي على التفكير فيها، الإتحاد في الهدف والغاية، حسية تؤدي إلى اليقين، وافرة ومحيطة بالإنسان.

وتختص بأن التفكر فيها أساس لكل بناء فكري يمكن أن يشيد على مر التاريخ لأنه يوصل إلى الله مصدر العلم والمعرفة وإلى رسول الله المبلغ لهذا العلم ويعرف بدار السعادة التي يجب أن تطلب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ ق.

٢. الجارم، علي، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان. المعاني. البديع، دار المعارف.

٣. حسن، غالب، نظرية العلم في القرآن و مدخل جديد للتفسير، ط١، بيروت، دار الهادى، ١٤٢١ق.

٤. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داود، ط١، دمشق بيروت، دار العلم الدار الشامية، ١٤١٢ ق.

٥. سيد، قطب بن ابراهيم شاذلي، فى ظلال القرآن، ط١٧، بيروت–القاهرة دارالشروق، ١٤١٢ ق.

٦. الطباطبايى، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٥، قم، انتشارات اسلامي جامعه ى مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٧ ق.

٧. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ط٣، تهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢هـ. ش.

٨. الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، مع مقدمه الشيخ آغابزرگ الطهراني، تحقيق احمد قصير عامل، بيروت، دار احياء التراث العربى.

٩. غلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيه ط٢٨، المكتبة العصرية، ١٩٩٣م.

١٠. الفراهيدى، خليل بن احمد، العين، ط٢، قم، انتشارات هجرت، ١٤١٠ق.

١١. فضل الله، السيد محمد حسين، تفسير من وحى القرآن، ط٢، بيروت، دار الملاك للطباعة و النشر، ١٤١٩ ق.

١٢. المظفر، محمد رضا، المنطق، دار التفسير، مطبعة اسماعيليان، قم، ١٤٢.